أنواع مناهج البحث

تنوّعت مناهج وطرق الإنسان في تفسير الظواهر السلوكيّة والنفسيّة، فقد ظهرت الكثير من المناهج وطرائق البحث المُتخصّصة، ويعد منهج البحث عنصراً رئيساً من عناصر البحث التربوي والنفسي، نظراً لأنه يفيد في تحديد الحالات التي يستخدم فيها منهج البحث، كما يفيد في تحديد الطريقة التي سيسلكها الباحث في جمع البيانات وتحليلها ومناقشتها وتفسيرها، ويفيد أيضاً في الحكم على جودة البحث. ومن مناهج البحث الاكثر تطبيقا:

والتي تصنف بحسب طبيعة البيانات والمعلومات المتعلقة بالمشكلة

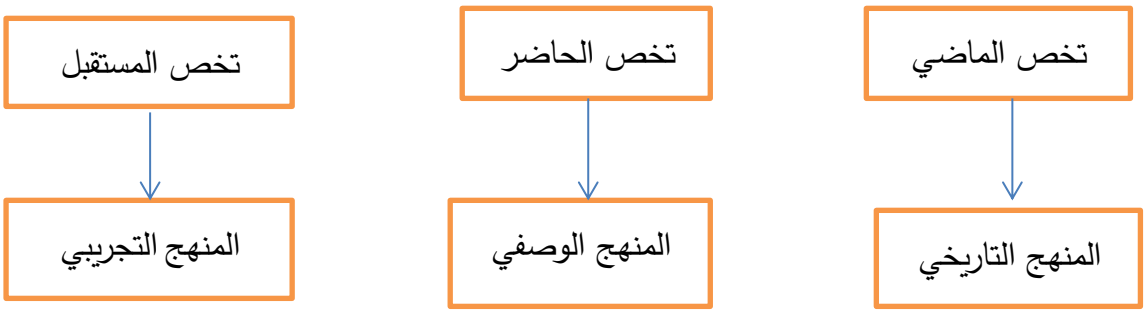

أولاً: **المنهج التاريخي**: الأحداث التاريخية لا يمكن إعادتها مرة أخرى لأنها حدثت في الماضي، ولكن يستطيع الباحث التاريخي أن يسترجع ما كانت عليه ظاهرة ما في زمان معين عن طريق المخلفات والآثار لتلك الظاهرة.

ولتوضيح المنهج التاريخي يتطلب الأمر الوقوف على موضوعات، من مثل: تعريف المنهج التاريخي، وأهميته، وخطوات تطبيقه، ومزاياه وعيوبه، وهي كما يأتي:

١ ـ تعريف المنهج التاريخي:

يقصد بالمنهج التاريخي، هو "**ذلك البحث الذي يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ويدرسها ويفسرها ويحللها على أسس علمية منهجية دقيقة، بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات تساعدنا في فهم الحاضر على ضوء الماضي والتنبؤ بالمستقبل**".

٢ ـ أهمية المنهج التاريخي: يمكن إبراز أهمية هذا المنهج في المجال التربوي والنفسي:

أ- يمكّن استخدام المنهج التاريخي في حل مشكلات معاصرة على ضوء خبرات الماضي.

ب- تساعد في إجراء دراسات المقارنة بين الماضي والحاضر، للتعرف على أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

ج- التعرف على تطور النظريات النفسية والتربوية خلال فترات زمنية معينة والعلاقة بينها وبين التطورات الاجتماعية أو الاقتصادية في تلك الفترات.

٣ ـ خطوات تطبيق المنهج التاريخي:

يتبع الباحث الذي يريد دراسة ظاهرة حدثت في الماضي بواسطة المنهج التاريخي الخطوات الاتية:

أ- تحديد مشكلة البحث:

اختيار أحد المشكلات التاريخية لدراستها ليس بالأمر السهل، فعلى الباحث في المجال التاريخي ان يعطي عناية فائقة لاختيار المشكلة التاريخية. لذلك يجب على الباحث تحديد مشكلة بحثه تحديدا دقيقا يمكنه من تحليلها تحليلا كافيا بحيث يتمكن من دراستها بشكل جيد. وفي اختيار المشكلة يجب مراعاة إن تكون ممتدة عبر التاريخ، ولها صفة الاستمرار حتى يمكن متابعة تطورها وأثارها. وتوافر الإمكانات اللازمة، وأهمية النتائج التي سيتوصل إليها الباحث.

ب ـ جمع المادة العلمية:

بعد تحديد مشكلة البحث لابد من جمع وحصر المصادر العلمية، للحصول على مادة علمية تاريخية لحل مشكلة البحث. وهناك صعوبة في جمع المادة النظرية التاريخية لكونها معلومات مضى عليها زمن، وهذا يتطلب مصادر تخص تلك الحقبة من الزمن. فالدراسات التاريخية تتم بجمع بيانات عن أحداث الماضي بطريقة منظمة، واختيار البيانات التي ترتبط بمشكلة البحث، وتتطلب مراجعة المصادر الأولية والثانوية،. ولا بأس من أن يتضمن مزيجاً من المصادر الأولية والثانوية، خاصة عندما لا تتوافر في كل الأحوال مصادر أولية، فيعود الباحث لاعتماد المصادر الثانوية خاصة الموثوق بها. ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن على الباحث التمييز بين نوعي المصادر.

١- **المصادر الأولية:** وهي التي تناولت الموضوع المراد البحث فيه بصورة مباشرة، ونحصل منها على المعلومة مباشرة من مصدرها الأصلي. فيمكن أن تكون المصادر الأصلية: السجلات والوثائق والآثار، أو أشخاصاً قد عاشوا الحادثة.

٢- **المصادر الثانوية:** وهي التي تنقل لنا المعلومة عن المصدر الأصلي الأولي، فنحصل منها عليها بصورة غير مباشرة. مثال ذلك: ما ينقل عن المؤلفات في الرسائل والاطاريح الجامعية، أو أقوال منقولة عن أشخاص بواسطة آخرين، والصحف والمجلات، والمذكرات والسير الذاتية، والكتابات الأدبية، والأعمال الفنية، والقصص، والقصائد، والأمثال، والأعمال والألعاب، والرقصات المتوارثة، والتسجيلات الإذاعية والتلفزيونية، وأشرطة التسجيل، وأشرطة الفيديو، والنشرات، والدوريات، والرسومات التوضيحية، والخرائط.

جـ . نقد مصادر البيانات:

بعد جمع المادة العلمية من المصادر (الأولية والثانوية) يتطلب فحصها بدقة ونقدها لكي يتم تحديد مدى صدقها. وتتطلب هذه الخطوة فحص الباحث للبيانات التي جمعها، إذ تتعرض بيانات البحث التاريخي عادة الى نوعين من النقد للحكم على ملاءمتها، والتأكد من مدى فائدتها للبحث. الأول يسمى **بالنقد الخارجي**، والثاني ويسمى **بالنقد الداخلي**. ولكل منهما توصيف خاص به على النحو الآتي:

١- **النقد الخارجي:** يتعلق **بموثوقية المصدر** الذي اخذت منه البيانات أو اصالتها كما يتعلق بسلامتها او اكتمالها، وتتعلق سلامة المصدر بوجوده بشكله الاصلي غير المضاف اليه او المنقوص منه ويكون الباحث مسؤولا عن اختبار اصل كل المصادر المستعملة في جميع بياناته وموضوعيتيها وقانونيتها. ويتمثل النقد الخارجي في إجابة الباحث عن الأسئلة الاتية:

- هل كتبت الوثيقة بعد الحادث مباشرة أم بعد مرور فترة زمنية؟
- هل هناك ما يشير إلى عدم موضوعية كاتب الوثيقة؟
- هل كانت الظروف التي تمت فيها كتابة الوثيقة تسمح بحرية الكتابة؟
- هل تتفق الوثيقة في معلوماتها مع وثائق أخرى صادقة؟

٢- **النقد الداخلي:** يتعلق بدرجة الثقة والسلامة والمصداقية الخاصة **بمحتوى المصدر** وعلى الباحث في هذا المجال ان يحاول تحديد ما اذا كان كاتب الوثيقة مثلا قد عرف الحقائق التي تتضمنها ورواها بدقة. ويتمثل النقد الداخلي في إجابة الباحث عن الأسئلة الآتية:

- هل تمت كتابة الوثيقة بخط صاحبها أم بخط شخص آخر؟
- هل تتحدث الوثيقة بلغة العصر الذي كتب فيه؟ أم تتحدث بمفاهيم ولغة مختلفة؟
- هل كتبت الوثيقة على مواد مرتبطة بالعصر أم على ورق حديث؟
- هل تتحدث الوثيقة عن أشياء لم تكن معروفة في ذلك العصر؟

د . تسجيل نتائج البحث وتفسيرها:

وهذه الخطوة تتطلب من الباحث أن يعرض النتائج التي توصل إليها البحث تبعاً لأهداف أو أسئلة البحث مع مناقشتها وتفسيرها. وغالباً ما يتبع الباحث عند كتابة نتائج بحثه ترتيب زمني أو جغرافي أو موضوعي يتناسب ومشكلة البحث محل الدراسة.

هـ . ملخص البحث:

وهذه هي الخطوة الأخيرة من خطوات المنهج التاريخي، وتتطلب أن يعرض الباحث ملخصاً لما تم عرضه في الجزء النظري والميداني في البحث، كما يقدم توصيات البحث التي توصل إليها، ومقترحات لبحوث مستقبلية.

٤ . مزايا وعيوب المنهج التاريخي:

أ . مزايا المنهج التاريخي: من مزايا المنهج التاريخي:

- يعتمد المنهج التاريخي الأسلوب العلمي في البحث. فالباحث يتبع خطوات الأسلوب العلمي مرتبة.
- اعتماد الباحث على المصادر الأولية والثانوية لجمع البيانات ذات الصلة بمشكلة البحث لا يمثل نقطة ضعف في البحث إذا ما تم القيام بالنقد الداخلي والنقد الخارجي لهذه المصادر.

ب . عيوب المنهج التاريخي: من عيوب المنهج التاريخي:

- أن المعرفة التاريخية ليست كاملة، بل تقدم صورة جزئية للماضي، نظراً لطبيعة هذه المعرفة المتعلقة بالماضي، ولطبيعة المصادر التاريخية وتعرضها للعوامل التي تقلل من درجة الثقة بها، من مثل: التلف والتزوير والتحيز.

- صعوبة إخضاع البيانات التاريخية للتجريب، ويصعب تحديد علاقة السبب بالنتيجة على غرار ما يحدث في العلوم الطبيعية.

- صعوبة التعميم والتنبؤ، وذلك لارتباط الظواهر التاريخية بظروف زمنية ومكانية محددة يصعب تكرارها مرة أخرى من جهة، كما يصعب على المؤرخين توقع المستقبل.